@ 376 @ من ربكم) ^ أي : الخبر الصادق المؤيد بالبراهين ، الذي لا شك فيه ، بوجه من الوجوه ، وهو واصل إليكم من ربكم الذي من أعظم تربيته لكم ، أن أنزل إليكم هذا القرآن ، الذي فيه تبيان لكل شيء ، وفيه من أنواع الأحكام والمطالب الإلهية ، والأخلاق المرضية ، ما فيه أعظم تربية لكم ، وإحسان منه إليكم ، فقد تبين الرشد من الغي ، ولم يبق لأحد شبهة . ^ (فمن اهتدى) ^ بهدي ا بأن علم الحق وتفهمه ، وآثره على غيره ^ (فإنما يهتدي لنفسه) ^ وا تعالى غني عن عباده ، وإنما ثمرة أعمالهم ، راجعة إليهم . ^ (ومن ضل) ^ عن الهدى بأن أعرض عن العلم بالحق ، أو عن العمل به ، ^ (فإنما يضل عليها) ^ ولا يضر ا شيئا ، فلا يضر إلا نفسه . ^ (وما أنا عليكم بوكيل) ^ فأحفظ أعمالكم وأحاسبكم عليها ، وإنما أنا لكم نذير مبين ، وا عليكم وكيل . فانظروا لأنفسكم ما دمتم في مدة الإمهال . ^ (واتبع) ! 2 2 ! (ما يوحى إليك) ^ علما ، وعملا ، وحالا ، ودعوة إليه ، ^ (واصبر) ^ على ذلك ، فإن هذا أعلى أنواع الصبر ، وإن عاقبته حميدة ، فلا تكسل ، ولا تضجر ، بل دم على ذلك واثبت ، ^ (حتى يحكم ا) ^ بينك وبين من كذبك ^ (وهو خير الحاكمين) ^ فإن حكمه مشتمل عل العدل التام ، والقسط الذي يحمد عليه . وقد امتثل صلى ا عليه وسلم أمر ربه ، وثبت على الصراط المستقيم ، حتى أظهر ا دينه على سائر الأديان ، ونصره على أعدائه بالسيف والسنان بعدما نصره ا عليهم ، بالحجة والبرهان . ف الحمد ، والثناء الحسن ، كما ينبغي لجلاله ، وعظمته ، وكماله ، وسعة إحسانه . تم تفسير سورة يونس والحمد رب العالمين . سورة هود ^ (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * ألا تعبدوا إلا ا إنني لكم منه نذير وبشير * وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير * إلى ا مرجعكم وهو على كل شيء قدير) ^ يقول تعالى : هذا ^ (كتاب) ^ عظيم ، ونزل كريم ، ^ (أحكمت آياته) ^ أي : أتقنت وأحسنت ، صادقة أخبارها ، عادلة أوامرها ونواهيها ، فصيحة ألفاظه بهية معانيه . ^ (ثم فصلت) ^ أي : ميزت ، وبينت بيانا في أعلى أنواع البيان ، ^ (من لدن حكيم) ^ يضع الأشياء مواضعها ، وينزلها منازلها ، لا يأمر ، ولا ينهى ، إلا بما تقتضيه حكمته ، ^ (خبير) ^ مطلع على الظواهر والبواطن . فإذا كان إحكامه وتفصيله من عند ا الحكيم الخبير ، فلا تسأل بعد هذا عن عظمته وجلالته واشتماله على كمال الحكمة ، وسعة الرحمة . وإنما أنزل ا كتابه لأجل ^ (ألا تعبدوا إلا ا) ^ أي : لأجل إخلاص الدين كله ، وأن لا يشرك به أحد من خلقه . ^ (

إنني لكم) ! 2 2 ! (منه) ^ أي : من ا ربكم ^ (نذير) ^ لمن تجرأ على المعاصي ، بعقاب الدنيا والآخرة ، ^ (وبشير) ^ للمطيعين ، بثواب الدنيا والآخرة . ^ (وأن استغفروا ربكم) ^ عن ما صدر منكم من الذنوب ^ (ثم توبوا إليه) ^ فيما تستقبلون من أعماركم بالرجوع إليه ، بالإنابة والرجوع عما يكرهه ا إلى ما يحبه ويرضاه . ثم ذكر ما يترتب على الاستغفار والتوبة فقال : ^ (يمتعكم متاعا حسنا) ^ أي : يعطيكم من رزقه ما تتمتعون به وتنتفعون . ^ (إلى أجل مسمى) ^ أي : إلى وقت وفاتكم ^ (ويؤت) ! 2! 2 (كل ذي فضل فضله) ^ أي : يعطي أهل الإحسان والبر من فضله وبره ، ما هو جزاء لإحسانهم ، من حصول ما يحبون ، ودفع ما يكرهون . ^ (وإن تولوا) ^ عن ما دعوتكم إليه ، بل أعرضتم عنه ، وربما كذبتم به ^ (فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) ^ وهو يوم القيامة ، الذي يجمع ا فيه الأولين والآخرين . ^ (إلى ا مرجعكم) ^ ليجازيهم بأعمالهم ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر . وفي قوله : ^ (وهو على كل شيء قدير) ^ كالدليل على إحياء ا الموتى ، فإنه على كل شيء قدير ، ومن جملة الأشياء إحياء الموتى ، وقد أخبر بذلك وهو أصدق القائلين ، فيجب وقوع ذلك عقلا ونقلا . ^ (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور) ^ يخبر تعالى عن جهل المشركين ، وشدة ضلالهم أنهم ^ (يثنون صدورهم) ^ أي : يميلونها ^ (ليستخفوا منه) ^ أي : من ا ، فتقع صدورهم